

## ملخص للورقة البحثية: الحرف العربي على الشبكة

اليوم العلمي لجامعة البترا الذي جاء تحت عنوان " الحرف العربي: قضايا وتحديات " 2015/3/22

يشهد العالم في الوقت الحالي تطوراً هائلاً في تكنولوجيا الاتصالات بخاصة في عالم الإنترنت، تتجلى مظاهرها واضحة في النظم الاقتصادية، والسياسية، والثقافية بما فيها اللغة. وقد أثار الوضع اللغوي على الشبكة تساؤلات عديدة حول مصير اللغات، بخاصة بعد ما شهده العالم من انحسار بعض اللغات لتحل محلها لغة أخرى أقوى، وأكثر هيمنة، ف«في عام 2001م، في الوقت الذي انتهت فيه الألفية الثانية كانت توجد 6912 لغة إنسانية متميزة يتحدث بها البشر في كل أنحاء العالم، ويتوقع اللغويون اليوم أنه مع نهاية القرن الحادي والعشرين وبحلول عام 2101م لن يتبقى من لغات البشر سوى نصف هذا العدد»<sup>(1)</sup>. فخطر الانحسار اللغوي لا يقتصر على لغة دون غيرها، بل هو خطر يهدد معظم لغات العالم، حتى تترجع لغة واحدة على الأقل عرش اللغة الأولى على باقي اللغات في العالم.

وتشير الوقائع في المشهد الحالي إلى أنّ الإنجليزية تنافس اللغات الأخرى، وتسعى جاهدة إلى أن تكون اللغة الأولى في العالم، وتشق الإنجليزية طريقها من خلال الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تسعى أمريكا إلى فرضها على دول العالم سيما دول العالم الثالث، إذ لا انفصال بين الأنظمة الاقتصادية والسياسية وغيرها وبين اللغة التي يمكن أن تكون لغة الاقتصاد ولغة الثقافة ولغة السياسة في أي دولة، فإذا سعت لفرض هيمنتها فإنها ستفرض لغتها أيضاً لتحقيق التكامل في السيطرة في جميع النواحي. واللغة العربية - إذن - تقف في مواجهة تعدد خطير على وجودها، بخاصة أنّ الترويج للغة

<sup>(1)</sup> هاريسون، ديفيد، عندما تموت اللغات انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية، ترجمة: محمد مازن جلال، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص1.

الإنجليزية يتّسع باستمرار، والإنجليزية تنتشر بين دول العالم انتشاراً عالمياً متسارعاً لم تشهد لغة غيرها فيما سبق.

نحن أمام منزلقٍ خطيرٍ إذن، علينا أن نستوعب تداعياته على شبابنا، لنتدارك - أكثر ما يمكن - خطر الانزلاق وراء الثقافة الأمريكية المهيمنة، التي أسرت عقول شبابنا، وجذبتهم إليها، حتى أوقعتهم في شباكها دون أن يشعروا، فظهرت آثارها عليهم في طريقة لباسهم، ونوع الطعام الذي يحبونه، والموسيقى التي يسمعونها، حتى في طريقة التّخاطب وإلقاء التّحيّة على الأصدقاء، «فالشباب يغرف من معين لغات العصر، ويتماهى بثقافته، ويستخدم أدوات اتصاله، ويعتمد تقنياته المعلوماتية، ويعرّذ على الأثير العنكبوتي على سجيّته اللّغويّة، ويتبادل الرسائل النّصيّة مع أبناء جيله، بتعابير ومفردات ومختصرات وأرقام ورموز أقل ما يُقال إنها هجينة»<sup>(2)</sup>، فهذه الثقافة بالنسبة لهم هي ثقافة عالية، وهي الطريق التي ستسلك بهم نحو التقدم والازدهار والرفاهية؛ لذلك فإنهم مأخوذون بها، وينأون بأنفسهم عن الثقافة العربية القاصرة التي ستعيقهم عن العيش بالمستوى الحضاري المزدهر الذي يأملون. وفي المقابل ستحقق لهم اللغة الإنجليزية الشعبية والقبول الاجتماعي بين أفراد مجتمعاتهم، وستمنحهم الفرصة للتمييز في جميع المجالات سيّما المجال الاقتصادي.

إنّ هيمنة اللغة الإنجليزيّة على عقول أبنائنا لها تداعياتها الخطيرة، فلعلنا ندرك أنّ ثمة هوة ثقافية وقيمية بين الشباب وبين أمتهم تزداد كل يومٍ اتّساعاً، أهمّ عناصرها: اللّغة، متمثلة بظهور الإرهاصات الجديدة من اللّغة المهجين، لغة الأرابيزي، والدردشة، ولغة الراندوك، أحدثتها وسائط الاتصال التكنولوجية المتطوّرة، والتأثر باللّغة الإنجليزيّة في التّخاطب، إنّها لغة غريبة لها أعرافها الخاصة، وقاموسها المستحدث، يتجاوز خطرها خطر الازدواجيّة اللّغويّة التقليدية إلى خطر هيمنة الإنجليزيّة بالكامل، ووقوعنا في أسر

<sup>(2)</sup> سراج، نادر، الشباب ولغة العصر: عورية، أم عولة، ورقة عمل مقدّمة إلى الملتقى العلمي الخليجي، الرياض: 7-9 أيار

الاستعمار الثقافي، بخاصةً أنّ شيوعها سيؤدي إلى اعتياد العين على رؤيتها حتى يألّفها الفكر، فتصبح جزءاً من تكويننا الثقافي والاجتماعي، ولا يكفي أن نقف مندّدين بها أو معترضين عليها، بل يجب أن نقف في مواجهتها ونحن بكامل وعينا.